المبحث الرابع

الشيوعية في بيتي !

كنت في زيارة إلى الإسكندرية برفقة الرئيس السادات وتقابلنا هناك مع «بناماريوف» وهو وزير الاستخبارات السوفيتية في العالم وكان معي طارق ابني وعمره صغير لم يتجاوز 14 أو 15 سنة وإيمان ابنتي عمرها عامين، فسألني «ماريوف» هؤلاء أولادك فأجبته نعم، وقد كانت زيارته من أجل الضغط على السادات لعمل معاهدة معه وكان عبد الناصر قد سبق ورفضها وكان هذا قبل حرب أكتوبر وبعد صراع السادات مع مراكز القوى.

وبعد الحديث مع الرئيس السادات حول قبول أو رفض المعاهدة وجدت «بنا ماريوف» يعطي طارق ابني شريط وإيمان أخته شريط ، وقال لهم أنتم الاثنين في ضيافتنا في الجبل الأسود في معسكر الشباب، ووطلب طارق أن يذهب إلى الإتحاد السوفييتى ،و سافر إلى هناك ودخل معسكر لمدة شهر وأثناء المعسكر أصيب ببعض المرض في الكلى ، فأبلغوني أن الحكومة السوفيتية مهتمة به وبعدها عاد إلى البيت لا يتكلم مع أحد نهائيا ويجلس معنا بدون كلام، فسألتنى زوجتى عن سبب الحاله التى يعيشها ابننا وقالت «الولد اللي حيلتنا يبقى شيوعي في الآخر» فطلبت منها أن تنتظر وقلت لها هذا عملي، وبدأت أجلس مع طارق وسألته في البداية لأعرف ما بداخله، فقلت «ما رأيك في الاتحاد السوفيتي» فأجاب «ناس كويسين جدا يا بابا» فسألته هل كنت تقابل وزراء فأجاب «نعم بس الوزير مش زيك يا بابا بل الوزير عندهم ينزل إلى المقهى ويروح يجيب الخضار لأسرته ويأكل مع العساكر» فأجبت هذه أشياء عظيمة وإيه كمان فقال «وإنا هورثك ليه» وجلس

طارق مع إخوته أيضًا فسألوه «إيه يا طارق أنت بتتكلم في الشيوعية» فأجاب «وليه إحنا ما نبقاش شيوعيين» فسألوه كيف ؟ فأجابهم «أين ربنا» فأجابته أخته بأن الله هو الذي خلق كل شيء فقال لها هذه طبيعة تضعي بذرة وتخرج وبعدين تموت زي الناس ،يتجوز ويخلف وينتهي عمرهم وهكذا، وسأل طارق أخته الكبرى مرة أخرى «طيب فين ربنا اللي عمل كدا كما تقولين» فقالت له ربنا موجود فقال لها بس أنا عايز أعرف فين هوه..« فقالت له «أنت ترى بأعينك وتتكلم وتسمع .. ما الذي يجعل تلك الأشياء تفعل ذلك.. فقال لها – الأعصاب – فسألته ومن أين أتت تلك الأعصاب يا طارق .. فقال تأتي من المخ ... وسألته وهل ترى المخ؟ فأجاب «لا» فقالت له إذا كنت لا ترى ما في جسمك فكيف تريد أن ترى الله... وجلست معه 15 يوم حتى عاد إلى وعيه.

* وبعدها بفترة قصيرة كنت وزيرا للثقافة ، و أخذت توت غنخ آمون إلى روسيا وتقابلت هناك مع الرئيس الروسي وبنا ماريوف والعديد من الشخصيات وعندما بدأت أتحدث قاطعني «بناماريوف»قائلا «كيف حال ابنك» فأجبته بأنه جيد وأجبته أنه بعث لك بهدية وهي عبارة عن صندوق صغير مطرز فقال لي أريد أن أعرف ما هي الأحوال فقلت كويس قال لا «أفكاره إيه» فأجبته بأنه عندما رجع قال «يا بابا ليه منبقاش شيوعيين» ففرح جدًا بمجرد أن سمع تلك الإجابة وقال لي انظر هناك مثل ألماني يقول «خذوا الحكمة من أولادكم» وقال لي «يا دكتور حاتم حاول أن تغير أفكارك وأنظر إلى ابنك ماذا يقول الآن» فقلت له فعلاً «وأنا من رأيي أن نبقى على العلاقات الطيبة مع بعض... أنتم لديكم حاجات تكنولوجي كويسة وسوف تسعد الناس ونحن في مصر نميل إلى الاستقلال والصداقة الاجتماعية التي تنادون بها ، فقال لي » والشيوعية« فقلت له صحيح أن «طارق» قال ليه ما نبقاش شيوعيين لكن بعد 15 يوم قال لي إن الشيوعية لا تصلح في مصر، فأصيب الرجل بهم وغم وقال لي طيب نشوف جدول الأعمال.